المرشـــــد الخفـــــى

- القاضى الذى حكم بالتعويض للمستشار على جريشة فى قضية التعذيب يعمل الآن محاميا فى مكتبه .
- حاول أن يورطنى مع شمس بدران زاعما اختراق الإخوان لمباحث أمن الدولة .
- حشد التنظيم العالمى للإخوان والكتيبة الإسلامية المقاتلة للهجوم على النظام .
- استغل قضية انتحار كمال السنانيرى لإفساد زيارة الرئيس لألمانيا .
- الإخوان فى ميونيخ شاهدوا شريط اغتيال السادات وهم يهللون ويضحكون .

المرشـــد الخفـــى

كانت السماء ملبدة بالغيوم الداكنة ، وترمى قطعا صغيرة من الثلج .. وتحت سلم الطائرة فى مطار ميونيخ الأسطورى ، وجدت شخصا ضخم الجثة كثيف اللحية ينتظرنى فى سيارة مرسيدس سوداء فخمة .

قال باقتضاب شديد : السلام عليكم .. " الدكتور " ينتظرك فى قاعة كبار الزوار .

كان ذلك فى ديسمبر ١٩٨١ ، بعد أن وصلتنا معلومات تؤكد أن الإخوان المقيمين فى أوروبا يستعدون لتسيير مظاهرات ضخمة ، لإفساد أول زيارة يقوم بها الرئيس حسنى مبارك لألمانيا .. فقمت بتلك الزيارة السرية للتفاوض معهم .

أما " الدكتور " الذى يقودهم وينظم صفوفهم فهو المستشار على أحمد سيد جريشة .

أعرف جيدا أنه من أخطر عناصر الإخوان سنة ٦٥ .. كنت أطلق عليه ألقابا كثيرة مثل " صديقى اللدود " أو " الرجل الغامض " أو "المرشد الخفى".

إنه غامض فعلا .. تارة كنا نجده يصنع الأحداث ويمسك فى يده كل الخيوط .. وتارة أخرى يختفى ، مثل الترمومتر الزئبقى الذى لا يستقر على حال .

كان على جريشة فى ذلك الوقت يشغل منصب رئيس المركز الإسلامى فى ألمانيا ومسئول جماعة الإخوان المسلمين فى أوربا ، ويشكل حركة

رئيسية فى المثلث الذى يدير حركة الإخوان فى أوربا ، بجانب سعيد رمضان فى سويسرا ، وسالم عزام فى بريطانيا .

لفت نظرى بشدة ، السطوة التى وصل إليها على جريشة فى ألمانيا ، والتى وصلت إلى حد اختراق الأجهزة هناك . وجدته فى انتظارى فى قاعة كبار الزوار ، وأبلغنى أنه حجز لى ومرافقى أحمد عمر أبو السعود فى أحد الفنادق الكبرى .. وفى دقائق وصلت حقائبنا ، وحملتنا السيارة إلى فندق آخر رتبنا الإقامة فيه كنوع من الإجراءات الأمنية .

وفى اليوم التالى ذهبت إليهم فى عقر دارهم فى مقر المركز الإسلامى ، رغم المعارضة الشديدة لزميلى أحمد أبو السعود .. وبعد مفاوضات صعبة اقتنع بالعدول عن فكرة المظاهرات ، ولكنه أكد أنهم لا يضمنون الإخوان الأتراك الغاضبين جدا من الأوضاع فى مصر ، خصوصا ما يتعلق بانتحار كمال السنانيرى ، الذى تم اعتقاله فى ٥ سبتمبر ٨١ .

***

أدار على جريشة قضية انتحار كمال السنانيرى بطريقة الحرب ، لتصفية حساباته القديمة والجديدة .

وكمال السنانيرى أحد قيادات الإخوان المعروف عنهم الورع والتقوى ، وكانت تصرفاته وأفعاله تتسم بالعصبية الشديدة .. قبض عليه فى تنظيم ٥٤ واعتقل سنة ٦٥ ، وكان ضمن من شملهم قرار التحفظ سنة ٨١ . متزوج من أخت سيد قطب .

فى أكتوبر ٨١ أخطرتنا مصلحة السجون أنه انتحر فى السجن ، باستخدام حبل صنعه من الأقمشة وعلقه فى السيفون .. غير أن الإخوان أشاعوا فى العالم كله أنه مات من التعذيب وقاد على جريشة عملية الهجوم على النظام فى الداخل والخارج .

وأوضحت لعلى جريشة أثناء مفاوضاتى معه فى ميونيخ أن السنانيرى ترك ورقة بخط يده يقول فيها أنه انتحر ليتخلص من آلامه النفسية .. والشئ الغريب أنه وهب ساعة يده لأحد الإخوان واسمه على نويتو .. وحققت النيابة وتم تشريح الجثة بمعرفة الطب الشرعى .

لم يقتنع على جريشة وأصر على أن السنانيرى مات من التعذيب ، وأن الإخوان ثائرون فى كل أنحاء العالم .. واتفقنا على أن أرسل له المستندات الخاصة بالقضية عن طريق المرشد العام عمر التلمسانى .. على أن يتوقفوا عن حشد المظاهرات لإفساد زيارة الرئيس ، ونجحنا فى إحباط مخططه فى ألمانيا .

وبعد عودتى للقاهرة قمت بفحص القضية من جديد ، واستدعيت الدكتور عزمى بكر شافع إبن أخت زوجة كمال السنانيرى وابن أخت سيد قطب .. الذى قام باستلام الجثة مع شقيقه شوقى السنانيرى ، وأجريت معهما مناقشة مطولة مسجلة على شريط كاسيت ..

فؤاد : إحنا بنعزى فى المرحوم كمال وده قدر ، أنا سبت لك رسالة لمقابلتى .

عزمى : أنا جيت لسيادتك فعلا ، وأنا عاوز أنتهز الفرصة وأشكر تفضلك بتعزيتى .

ف : أنا كنت عاوز أتناقش معاك شوية وأشوف وجهة النظر حول كلام الإخوان ، وده بيتقال لمصلحة مين ، هل صحيح وقع عليه تعذيب ؟

ع : نهائى . الناس بتاخد بالعنوان . فلان مات جوا السجن يبقى مات إزاى .. وينسوا إن الموت ده .. طب ماهو " رفعت " جوز أختى مات على أديه.

ف : مضمون كلام الإخوان بيقولوا أن دقن كمال كان " منتوف " نصفها وسايبين نصفها .

ع : أثاروا المسألة دى فى وقتها ماكنوش واخدين بالهم .. قلت لهم ياجماعة أى جثة تنام فترة وتحتها ميه .. الشعر بينام .

ف : الشعر نايم يعنى مش منتوف ؟

ع : ده كلام مش معقول ، أحسن حاجة إنك تدى الكلام ده ظهرك .

ملحوظة : عزمى بكر شافع دكتور متخصص فى المسالك البولية فى مستشفى حلوان ، وانتقل للعمل فى مستشفى الرياض بالسعودية ، أخواله محمد قطب وسيد قطب وحميدة وأمينة قطب .

***

أرسلت تقرير الطب الشرعي والمستندات الدالة على الانتحار لعلى جريشة فى ميونيخ .. ورد على بخطاب[١] قال فيه بالنص " وإذ أشكرك على هذا الاهتمام الكريم ، فإنى أنوه إلى أننى بدأت أراجع تفكيرى فى هذا الموضوع ، وأرى حاليا الكف عن الخوض فى هذه الموضوعات ، وعسى أن يكون من السلوك العملى ومن حسن معالجة الأمور بالهدوء والصدر الواسع، مما يتيح الفرص لإعادة الثقة الكاملة فى نفوس الجميع " .

ورغم ذلك لم تتوقف الحملة العنيفة التى قادها على جريشة عما أسماه التعذيب .. وأصدر التنظيم العالمى للإخوان المسلمين عدة بيانات فى العواصم الأوربية .. وامتدت الحملة المخططة إلى الصحف العربية .

والغريب أن مجلة اللواء الإسلامى التى كانت تصدر فى الكويت ، نشرت خطابا[٢] من محمد شوقى السنانيرى شقيق كمال السنانيرى الذى تسلم الجثة ، رد فيه على مزاعم المجلة التى ادعت أنه مات فى السجن من التعذيب ، وقال أن هذا الكلام افتراء ، وأنه لم يوجد بالجثة أى آثار تعذيب أو نزع للحية كما ادعت الجريدة .. والتقى بالكاتب الكبير مصطفى أمين الذى قاد حملة هجوم شرسة هو الآخر ، وأخبره بالحقيقة ، وأن الجسم لم يكن به أى آثار للتعذيب " اللهم إلا آثار التشريح الذى تم للجثة بعد الوفاة ، وهى فتحة من أعلى العنق حتى أسفل البطن ، وحول الجمجمة وفى الذراع اليسار من أعلى " مكان أخذ عينة للتحليل " .. وقد شاهدت جثة المرحوم ساعة خروجها من المشرحة ، ولم يكن بها سوى حز فى الرقبة من الأمام أظنها من الحبل الذى وضعه حول عنقه ساعة الشنق " .

ولم يكتب مصطفى أمين حرفا واحدا عن هذا اللقاء المهم الذى أوضح له كل الحقائق .. ونفس الشئ فعله محمد عبد القدوس الذى زارنى فى مكتبى وقدمت له كل الحقائق .. وطلبت منه أن يقابل عمر التلمسانى وعزمى بكر شافع وشوقى السنانيرى ليعرف منهم الحقيقة .. إلا أنه خرج من عندى ليكتب أننا قتلنا السنانيرى .

(١) أنظر صورة الخطاب بخط يده وتوقيعه.

(٢) أنظر صورة الخطاب بخط يده وتوقيعه.

وبعد ذلك التقينا فى القاهرة ، وأبدى على جريشة اقتناعا كاملا بأن السنانيرى مات منتحرا ، ولكنه كان متعجبا كيف يكون مسلما بهذا الشكل ومؤمنا بهذا الشكل ثم يقدم على الانتحار ، إنه يحاول أن يجد تفسيرا .. وطلبت منه أن يلتقى بالشهود الذين استلموا الجثة ، لكنه عاد إلى ميونيخ وأصدر منشورات غطى بها أوربا كلها ، بل إنه أوحى لبعض الكتاب فى مصر للسير فى نفس الاتجاه .

ووصلتنا رسالة[1] من مواطن مصرى يقيم فى ألمانيا اسمه سعد حسين كشف فيها مؤامرة على جريشة ويقول " لقد ذهبت إلى المركز الإسلامى بميونيخ وحضرت ندوة شهرية وسمعت كلاما من الذين يتحدثون عن الإسلام وهم أبعد ما يكونوا مسلمين وأيقنت تماما أن هذه الندوة لمهاجمة مصر وتشويه مصر ، وكان المتحدث اسمه على جريشة وعلمت أنه مستشار، ويوجد أيضا دكتور بيولوجى اسمه عبدالمحسن وكذلك رجل اسمه عبدالحليم .. وقد تحدثوا ضد مصر مالا أحب أن أذكره وهناك أسوأ من ذلك ، فقد عرضوا شريط فيديو عن حادث اغتيال الرئيس الراحل رحمه الله أنور السادات ، وكانوا يضحكون ويهللون بطريقة جعلتنى أترك هذا المركز".

" بعدها بأسبوع ذهبت فوجدت منشورات توزع وهى خطيرة للغاية ، فصممت أن أرسل لكم نسخة منها حتى تعلموا بما يجرى فى هذه الأرض".. وكان المنشور الذى وزعه على جريشة بعنوان " بيان من الكتيبة الإسلامية المقاتلة إلى الشعب المصرى المسلم " .. وقال البيان أن قتل أنور السادات لم يكن عدوانا إنما رد على عدوان قام به هو .. وأن ما يحدث اليوم فى مصر امتداد عهد أنور السادات أليم وخطير .

واستمر البيان فى حملته المسعورة وقال " إننا نحمل النظام البوليسى الإجرامى فى مصر مسئولية هذه الجريمة ، وسوف نطبق على المسئولين أيا كانت مناصبهم حكم القصاص .. ونحذر من تقرير الثورة الإسلامية الكبرى التى تطيح بالنظام كله إن شاء الله " .

---

١ ـ أنظر صورة الرسالة بخط يده وتوقيعه.

وهكذا خطط على جريشة للثورة ضد النظام فى الخارج وقاد حملات الإثارة والتهييج والتحريض .. وسانده سالم عزام الذى عقد مؤتمرا للمجلس الإسلامى الأوربى فى لندن فى نوفمبر ٨١ لنفس الغرض ، وسعيد رمضان الذى جمع الإخوان فى جنيف ووسط أوربا .

***

ترجع علاقتى بعلى جريشة إلى عام ٥٨ ، عندما كان يعمل وكيلا للنيابة فى السويس وكنت ضابط مباحث المدينة .. كنا نسكن فى عمارة واحدة ، أنا فى الدور السابع وهو فى الثانى .. وتكونت علاقة صداقة متينة بيننا ، وكذلك المرحوم المستشار جميل بسيونى الذى كان يتردد على السويس باستمرار لطبيعة عمله كقاضٍ ، ولم أكن أعرف أن بسيونى من الإخوان المسلمين وأن على جريشة على علاقة بهم .. وكانت لنا طرائف كثيرة فى العمل .

ومن الطرائف التى استوقفتنى قضية تاجر فاكهة مشهور من الإسكندرية لا داعى لذكر إسمه ، قدم بلاغا بأنه يريد ضبط زوجته متلبسة بالزنا مع أحد لاعبى الكرة المشهورين فى ذلك الوقت . وبعد عمل المحضر وأخذ إذن من وكيل النيابة " على جريشة " ، أصر الأخير على ضبط الحالة وكتابة تفاصيلها بطريقة غريبة جدا وفاضحة .

والأغرب أنه أصر على تمثيل الفعل الفاضح بنفس الطريقة التى تمر بها، وكان يخوض فى تفصيلات دقيقة للغاية لا داعى للخوض فى تفاصيلها، مما جعلنى أشعر أن التوجهات الدينية التى كان يظهر بها لم تكن حقيقية أو راسخة .. لأن مقتضيات التحقيق لم تكن تستوجب ذلك، ولما سألته عن السبب قال " أدينا بنتفرج الدنيا فيها إيه " .

وفى وجود جميل بسيونى بالذات كان يتحدث عن البطولات والجهاد ، ويبرز تطلعاته وحبه للزعامة والقيادة ولم أكن أعرف الخلفيات .. وهل يتحدث بدافع وطنى وأمر دينى .

نقل على جريشة من السويس وانقطعت علاقتنا .. وفوجئت به يتصل بى فى القاهرة سنة ٦٠ ، وتبادلنا الزيارات ولكن لم تكن العلاقات بنفس القوة،

فأنا كنت مشغولا فى عملى بمباحث القاهرة ، وكان هو يعد لنيل رسالة الدكتوراة فى الشريعة بعد تركه النيابة والتحاقه بالعمل فى مجلس الدولة.

وسنة ٦٤ زارنى فى مكتبى بطريقة ساذجة جدا .. وسوف يصدم عندما يقرأ هذه التفصيلات ويعلم أنى اكتشفت حقيقة علاقته بالإخوان .. لأنه كان يعتقد أننى لا أعرف شيئا عنه ، وحاول فى بعض كتاباته أن يوجه لى اللوم، لأننى لم أتخذ موقفا إيجابيا لصالحه عندما اتهم فى قضية الإخوان سنة ٦٥.

فى تلك الزيارة سألنى عن شخصيتين وهل هما مطلوبان لذمة قضية عندنا وهما حمدى حسن صالح وأحمد عبدالمجيد عبدالسميع ، وزعم أنهما متقدمان للزواج من قريباته وجاء للسئوال عنهما .

كشفت عن المعلومات المسجلة لدينا فى الجهاز ولم أجد عنهما أى شئ .. فكلفت أحد ضباط المباحث فى منطقة قريبة من محل إقامتهم فى المرج .. فوجد أن عمرهما يتجاوز الثلاثين .. ووضح التناقض فى المعلومات التى قدمها على جريشة لأنه ادعى أن عمر قريباته ١٩ سنة .. ولفت نظرى أنه يسأل عن شخصين مرة واحدة !

وكعادتى سجلت كل هذه المعلومات وحفظتها فى أرشيف مباحث أمن الدولة ، فقد كان هذا أسلوب عملى ، واستفدت فى ذلك ممن سبقونى ، فإذا مر عليك أحد وقال " السلام عليكم " كنت أعمل مذكرة بذلك وأحفظها وهذا هو الأسلوب الصحيح لتأمين المستقبل .. وقلت فى المذكرة أن الأخ على جريشة طلب منى كذا وكذا ودونت ملاحظات حول النقاط التى أثارت شكوكى .

وعندما بدأ القبض على مجموعة ٦٥ من الإخوان فوجئت أن الاستعلامات تطلبنى تليفونيا " على جريشة يريد مقابلتك " وكان مرتجفا ويبدو عليه الخوف .. وأبلغنى أن أحد ضباط مباحث أمن الدولة ترك له ورقة فى المنزل يطلب منه الحضور للجهاز ، وأنه حضر للاستفسار عن سبب الاستدعاء ، وطلب منى ألا أخبر الضابط الذى طلبه أنه موجود فى مكتبى ، فقلت له أن هذا خطأ مهنى فأنا لا أستطيع أن أقول أنك غير موجود ، لأنك أخبرت الاستعلامات باسمك ولا أستطيع أن أنكرك .

ألح على جريشة كى نعتبر الموضوع منتهيا ولا داعى للسؤال وأن نعتبر الزيارة للسؤال على فقط .. ولكنى رفضت وأبلغته أن الضابط المختص لا بد أن يعرف بوجوده ، وأثار إلحاحه شكوكا فى نفسى ، فطلبت الضابط تليفونيا أمامه وهو المرحوم محمد أمير هلال وقلت له " يا محمد عندى صديقى الحميم وزميل عمرى على جريشة " فقال لى الضابط " لا تخبره أنه مطلوب القبض عليه " وأغلقت السماعة .

جاء محمد هلال واستضافه فى مكتبه وتبين أنه ضالع فى تنظيم ٦٥ ، وأن الشخصين اللذين سأل عنهما من قبل من أخطر عناصر الإخوان ، خصوصا أحمد عبد المجيد عبد السميع وكان ضمن جهاز مخابرات الإخوان .. وكلفت قيادة الإخوان على جريشة للاتصال بى ليعرفوا هل اكتشفناه أم لا ، وحكم على عبد المجيد بعد ذلك بالإعدام .. والغريب أن على جريشة فى كتاباته حاول أن ينفى وجود تنظيم ٦٥ فى الأساس ، رغم الأدلة القاطعة التى أثبتت تورطه .

وحاول على جريشة أثناء التحقيق معه فى السجن الحربى أن يورطنى وحكى لهم واقعة زيارته لى فى مكتبى وسؤاله عن الشخصين ، وأنه استطاع أن يضحك على ويأخذ معلومات مهمة من مباحث أمن الدولة عن أشخاص مهمين فى الجهاز السرى للإخوان .. وحتى اليوم هو لا يعلم أننى أعلم كل هذه التفصيلات ، وسيفاجأ بأننى كنت أدون كل شئ فى السجلات.

ورغم صداقتى بعلى جريشة ومقابلتى له أكثر من مرة بعد خروجه من السجن إلا أنه لم يعترف لى بهذه الحقيقة .. وأنه حاول أن يورطنى مع شمس بدران ، فقد كنت محل مساءلة منه ، وكان شمس يبحث عن أية أخطاء لجهاز مباحث أمن الدولة ، وكان يحاول أن يرصد أى اتصالات بين قادة الإخوان وضباط الجهاز .. ولكن شمس بدران فوجئ بأن الموضوع كله مسجل فى الجهاز ، وأن الشخصين اللذين سأل عنهما على جريشة وضعناهما تحت المراقبة وتمكنا من كشفهما .. والفضل لجريشة .

وقد نجح جريشة فى الإيقاع بضابط زميل اسمه سيد صلاح وكان طيبا ومتدينا وصديقا للمجموعة .. وانتهى به الأمر فى زيارة مشابهة إلى الاعتقال سنة ٦٥ .. وضاع هذا الضابط ضحية مؤامرة جريشة .

وبعد سنوات الغربة فى أوربا عاد جريشة إلى مصر .. وكعادته ما زال دوره غامضا .. بعض الأحداث تؤكد أنه المرشد السرى للإخوان وبعضها يقول أنه انفصل عنهم أو يكتفى بتحريك الأحداث من وراء الستار .

والشئ المهم هنا أنه حكم له بالتعويض فى قضايا التعذيب ، وأصدر الحكم المستشار محمود هريدى .. والمستشار هريدى يعمل الآن فى مكتب المحاماة الذى يمتلكه جريشة فى منطقة المهندسين .

***

والمستشار على جريشة أكد الوقائع الأخيرة وأن المستشار محمود هريدى الذى حكم له فى قضية التعذيب يعمل فى مكتبه .. فبعد نشر هذه الحلقة فى جريدة " العالم اليوم " .. أرسل المستشار جريشة " فاكس " عاجل إلى رئيس التحرير عماد الدين أديب وطلب نشره عملا بحق الرد المنصوص عليه .. وقد أرسل الفاكس من المدينة المنورة ، حيث يعمل المستشار جريشة أستاذا مشاركا فى جامعة الملك عبد العزيز فرع المدينة المنورة .

ويقول نص الرد :

" لقد طالعت ما نشره سعادة اللواء فؤاد علام وكان مفاجئا لى ، وقد عرفته فى أول ما عرفته - أصيلا ذا خلق ، بغض النظر عن مدى تدينه ، ولازلت أحفظ له ما يؤكد أصالته !

لكن يبدو أن الأخ فؤاد استعجل أمرا ظن به أنه يقربه أن ينال من شخصى ، وأن تطاول على تاريخ شريف طاهر ، مؤكدا بفضل الله بالوثائق. ولن أحاول أن أرد الآن على ما كتب نأيا أن أهبط إلى التهاتر !

ولكن أحسب أن يوما قريبا بإذن الله سوف يطالع فيه مع من يطالع ما كتبت وسجلت ليعلم أنى لم أبادئ بشر .

ولم أبع دينى بدنياى ولا بدنيا غيرى وليعلم أنى افتديته كما افتديت غيره.. وما كنت بحمد الله من المتآمرين .

" وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون "

ولكن الذى أود أن أصححه على عجل لأنه لا يخصنى هو لمزه للمستشار الفاضل محمد هريدى " والمستشار هريدى يعمل الآن فى مكتب المحاماه الذى يمتلكه المستشار جريشة .. ولا تعليق "

وأود أن أقول :

١- أن للمستشار تاريخا قضائيا شريفا وطاهرا يعلمه الجميع .

٢- أنى لم أعرف المستشار هريدى قبل الحكم ولا أثناءه ، ولم يزرنى إلا بعد صدور الحكم بخمس سنوات فى ألمانيا ، بدعوة رسمية وجهتها له وهو رئيس محكمة استئناف .

٣- أنه يشاركنى فى المكتب مع زميل ثالث ، وهو رئيس المكتب المسئول عنه.

ولم يكن هذا إلا بعد زيارته ألمانيا بحوالى عشر سنوات أخرى ، وبعد إحالته إلى المعاش .

ترى هل نحفظ للكرام أقدارهم .. ؟

" ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا "

مع تحياتى

أخوكم المستشار الدكتور

على محمد جريشة

***

وهكذا أكد الرد الذى أرسله المستشار على جريشة لجريدة العالم اليوم فى ٨ أغسطس ١٩٩٥ .. كل ما ذكرناه عنه خصوصا علاقته بالمستشار هريدى الذى أصدر له حكم التعويض فى قضية التعذيب الشهيرة .. والسؤال المطروح على القاضى هريدى والمستشار جريشة : كيف يقبل قاضٍ دعوة بزيارة ألمانيا من أحد الذين حكم لهم ، وكان ماثلا أمامه فى المحكمة ؟

بعد سنة أو خمس .. الزمن هنا لا يهم .. فالقاضى الذى أقسم اليمين على احترام الدستور والقانون قبل الدعوة من المركز الإسلامى بميونيخ .. والمعروف أن هذا المركز كان يعادى مصر أشد العداء ، وعبأ كل الاتجاهات المعادية فى أوربا للعمل ضد نظام الحكم فى مصر .. فمن الذى كان يمول نشاط هذا المركز وكيف عين المستشار جريشة رئيسا له ومن الذى كان يحدد سياسته ومهمته ، وما الدور الخفى الذى لعبه لضرب مصالح مصر القومية لصالح دولة أخرى ؟

* انظر وثائق كاملة